

الوافي في الوفيات

وأولعو بالحك والتفرك ... وعصت الآباط أمر المرتك .
وصار ريحانهم كالقت ... فكلهم لكلهم ذو مقت .
وبعضهم يمشي بلا رجلين ... ويأخذ الكأس بلا يدين .
وبعضهم محمرةٌ عيناه ... من السموم محرقٌ خداه .
وبعضهم عند ارتفاع الشمس ... يحس جوعاً مؤلماً للنفس .
فإن أسر ما به تهوسا ... ولم يطق في ضعفةٍ تنفسا .
وطاف في أصداعه الصداع ... ولم يكن بمثله انتفاع .
وكثرت حدته وضجره ... وصار كالجمر يطير شرره .
وهم بالعريضة الوحيه ... وصرف الكاسات والتحيه .
وظهرت سبعيةٌ في خلقه ... ومات كل صاحبٍ من فرقه .
وإن دعا الشقي بالطعام ... خيط جفنيه على المنام .
وكلما جاءت صلاةٌ واجبه ... فسا عليها فتولت هاربه .
فكدر العيش بيومٍ أبلق ... أقطاره بلهوه لم تلتق .
فمن أدام للشقاء هذا ... من فعله والتذه التذاذا .
لم يلف إلا دنسِ الأثواب ... مهوساً بهوس الأصحاب .
يزداد مهنواً وضنى وسقما ... ولا تراه الدهر إلا فدما .
ذا شاربٍ وظفرٍ طويلٍ ... ينغص الزاد على الأكيل .
ومقلةٍ مبيضة المآقي ... وأذنٍ كحقة الدرياق .
وجسدٍ عليه جلدٌ من وسخ ... كأنه شرب نبطاً أو لطح .
تخال تحت إبطه إذا عرق ... لحية قاصٍ قد نجا من الغرق .
وريقة كمثل طوقٍ من آدم ... وليس من ترك السواك يحتشم .
في صدره من واكفٍ وقاطر ... كأثر الذرق على الكنادر .
هذا وما تركت أكثر ... فجربوا ما قلته وفكروا .

قلت : إنما أثبت هذه المزوجة بطولها لما فيها من بدائع التشبيه وغرائب الاستعارة وقد عارضه فيها الشريف أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة العقيلي وعكس مقصوده ومدح فيها الصبوح ولكن ليست كهذه فتانة فإن هذه درةٌ يتيمة وتلك مرجانة وسوف تأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة المذكور في مكانه .

ومنه : من الطويل .

وطافت بأقداح المدامة بيننا ... بنات نصارى قد تزين بالخفر .

وتحت زنانيرٍ شددن عقودها ... زنانير أعكانٍ معاقدتها السرر .

قلت : نقل هذا المعنى التهامي من هنا فقال : من البسيط .

وغادرت في العدا طعناً يحف به ... ضربٌ كما حفت الأعكان بالسرر .

ومنه : من الطويل .

ألست ترى شيباً لرأسي ماثلاً ... ونت حيلي عنه وضاق به ذرعي .

كأن المناقيش التي تعتورنه ... مناقير طيرٍ تتقي سنبل الزرع .

ومنه : من الكامل .

ومجلٍ غر اليمين كأنه ... متبخرٌ يمشي بكمٍ مسبل .

متلثمٍ لجم الحديد يلوكها ... لوك الفتاة سواكها من إسحل .

ومنه في روضة : من البسيط .

تضاحك الشمس أنوار الرياض بها ... كأنما نثرت فيها الدنانير .

وتأخذ الريح من دخانها عبقاً ... كأن تربتها مسكٌ وكافور .

ومنه : من البسيط .

والريح تجذب أطراف الرداء كما ... أفضى شفيقٌ إلى تنبيه وسان .

ومنه : من الطويل .

وأصبح يحدي للنوى كل بازلٍ ... سفينة أسفارٍ على الأرض تسبح .

وقد ثقلت أخفافه فكأنها ... من الأين أرحاءٌ تشال وتطرح .

ومنه : من الوافر .

وفتيانٍ سروا والليل داجٍ ... وضوء الصبح متهم الطلوع .

كأن بزاتهم أمراء جيشٍ ... على أكتافهم صدأ الدروع .

ومنه في الهلال والثريا : من المنسرح .

قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد .

بتلو الثريا كفاغرٍ شرهٍ ... يفتح فاه لأكل عنقود .

ومنه : من الكامل .

في ليلةٍ أكل المحاق هلالها ... حتى تبدي مثل وقف العاج